

النورسي والحضارة الغربية

د. الأخضر شريط

قسم الفلسفة كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
جامعة الجزائر

مقدمة



يعد النورسي من المفكرين المسلمين المبدعين في القرن العشرين، رغم أن الأقلام العربية والغربية قد أغمطت حقه في الدراسات الفكرية والفلسفية التي أصبحت تغطي حيزا كبيرا في مجال التأليف والنشر في الدوريات المتخصصة والعامة، ومن هنا جاء إهتمامنا بهذا المفكر في هذا المقال، بهدف إبراز فاعلية أفكاره وإبداعاته في مجال الفكر الإنساني، وسأركز في هذا البحث على نشأته وتعليمه وأهم مؤلفاته. كما أعالج أفكاره وآراؤه حول الحضارة الغربية من خلال مؤلفاته (رسائل النور) وكذا محاولة إبراز مكانته العلمية بين مفكري عصره من خلال مقارنة آرائه في الحضارة الغربية مع المهتمين بها من المفكرين المعاصرين.

المولد والنشأة

انتقل بعدها إلى بتليس سنة 1888م، حيث إنتقل بمدرسة الشيخ أفندي الذي رفض قبول انتسابه لها، فانتقل مرغما إلى التلمذة على أستاذ آخر بتوجيه من شيوخه الآنف الذكر. واستقر به المقام بعدها في بازيد حيث كانت بدايته الأساسية لدراسة العلوم الإسلامية، وبعد مضي ثلاثة أشهر من الإنتساب إلى المدرسة نال الإجازة العلمية من شيخه محمد حيلالي.

بعد حصوله على الإجازة العلمية قرر زيارة بعض علماء عصره توسعة منه آفاقه المعرفية، فتوجه إلى بتليس وانتسب فيها إلى رباط الشيخ محمد أمين وبعد يومين من الإنتساب إلى الرباط وجده هذا الأخير أهلا للمشيخة، فكلفه بالتزبي بزي العلماء ولكن النورسي رفض ذلك متحججا بصغر سنه⁽¹⁾. وكان النورسي في ما يروى عنه أنه حفاظة، حيث بذ أقرانه من طلبة العلم، كما انه طرق جميع الفنون والعلوم السائدة في عصره واجتهد فيها، فكان مفسرا للقرآن الكريم وكان محدث عصره كما كان ضليعا باللغة وبخباياها، تناول المسائل السياسية والاجتماعية الثقافية

ولد العلامة والناطقة بديع الزمان سعيد النورسي في 1293هـ الموافق لـ 1873م، وتوفي في 1379هـ الموافق لـ 1960م من أسرة كردية كانت تعيش في قرية نورس من قضاء خيزران ولاية بتليس في شرق الأناضول، كان أبوه مبرازا زاهدا يلقب بصوفي من نسل الإمام الحسن بن علي رضي الله عنه. أما أمه نورية فهي من نسل الإمام الحسين بن علي رضي الله عنه.

ترعرع في بيت التقوى والورع، حفظ القرآن الكريم في سن مبكرة كما أتى على الفقه والأصول واللغة العربية وآدابها.

وكانت له بيئة أقل ما يقال عنها أن أهلها يوفرون العلم والعلماء، وقد تركت بصماتها على تحصيله العلمي والتربوي، فكان قد أخذ العلم على أخيه المulla عبد الله. كما يعود الفضل في تكوينه إلى الوالدين الكريمين اللذين أهلاه فعليا للأخذ بأسباب التحصيل العلمي، واستطاع أن يعمق من معارفه العلمية من التلمذة على محمد أفندي سنة 1882 في قرية تاغ.



1. محاكمات عقلية في التفسير والبلاغة والعقيدة (ترجمة وتحقيق).
2. قول إيجاز.
3. تعليقات على برهان الكلبوي.
4. السائحات.
5. المناظرات.
6. المحكمة العسكرية العرفية.
7. الخطبة الشامية.
8. الخطوات الست.
9. سيرة ذاتية، إعداد وترجمة.
10. الفهارس: إعداد حازم ناظم فاضل.

من أهم الأفكار التي طالما نادى بها العلامة النورسي ما يلي: أولاً أن الإسلام يتميز بالقوة التي لا تضاهيها قوة لإطلاقاً، ومن هذا المنطلق فإن العالم الإسلامي بقي محافظاً على روحه حتى مع المنعرجات التاريخية التي مر بها، وهي الإشارة ذاتها التي أشار إليها المفكر الإسلامي الكبير مالك بن نبي. إذ أن كل المحاولات التي قامت سواء مع التاريخ الحديث والمعاصر أو التاريخ القديم قد باءت بالفشل وسبب ذلك يعود إلى ما ملك الإسلام من قدرة عجيبة على المقاومة والمجاهدة (يعد مالك بن نبي هذا من الخصائص التي يتميز بها القراء الكريم).

يقول بهذا الصدد صاحبنا محمد بن سعيد النورسي في كتابه (الثنوي العربي النوري ص 202) ما يلي: على الرغم من تمكن عالم الكفر في الإغارة على العالم الإسلامي منذ مدة مديدة فإنه لم يتغلب عليه دينياً مع جميع إمكانياته وقدراته ووسائله الحضارية وفلسفته وعلمه ومبشرته. فبقيت الفرق الضالة جميعها - في الداخل - أقلية محكومة. لذا ففي الوقت الذي حافظ الإسلام على صلابته ومتانته بأهل السنة والجماعة لن يتمكن تيار بدعي مرشح من الجانب الخبيث للحضارة الأوروبية، أن يجد سبيلاً إلى صدر العالم الإسلامي. أي أن القيام بحركة انقلابية جوهرية لا يمكن أن تحدث إلا بالانقياد لدساتير الإسلام، وإلا فلا. علماً أنه لم يحدث مثل هذه الحركة

والفكرية، فكان العقل الثاقب فيها، وتناول الإلهيات فكان الفيلسوف المناظر فيها. كما تناول المنطق كفن للإحتجاج به فكان المجادل والمقارع للحجة بالحجة و.. كل ذلك في عصر ساد فيه منطق العسكرية⁽²⁾ العالم. وفي عصر أعيد فيه رسم خريطة للعالم أكثر من مرة⁽³⁾ وفي عصر سادت فيه اللاثقافة مقابل ثقافة البطش والقوة⁽⁴⁾.

مؤلفاته:

ترك النورسي مؤلفات كثيرة بعضها ألفها باللغة العربية والبعض الآخر باللغة التركية ومن هذه الآثار:

أ. باللغة العربية

1. إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز (طبع 1918).
2. المثنوي العربي النوري (طبع 1923).
3. قول إيجاز على السلم (طبع 1921).
4. تعليقات (في المنطق).
5. رينجة العوام ورينجة العلماء (صيقل الإسلام طبع 1912).
6. الخطبة الشامية - دواء الياس - طبع (1911-1912).

ب. باللغة التركية:

كليات رسائل النور، ترجمة إحسان قاسم صالح، وهي عبارة عن مجلدات يضم كل واحد منها ما بين 500 إلى 1000 صفحة من الحجم الكبير وهي:

1. الكلمات.
2. المكتوبات.
3. اللمعات.
4. الشعاعات.
5. إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز (تحقيق).
6. المثنوي العربي النوري (تحقيق).
7. الملاحق في فقه دعوة النور.
8. صيقل الإسلام (آثار سعيد القديم).

القرن التاسع عشر أخرج مخالبا هذه الأنا الأوربية مجسدة في عصر الإستعمار.

- (على غرار هذا فإن الرسول الكريم محمد - صلى الله عليه وسلم - يشد التفكير إلى أن: "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضوا تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى" (7). الحديث) وحذا الحديث يفيد فيما يفيد أن الفردية بمثابة خلية في الجسم والجسم هنا هو الأمة - وأعود لأقول لكن هيهات لأن التضخم في الأنا الأوربية كان قد بلغ أوج مرضه وهو ما عرف بعهد الاستعمار) أعتقد ذاك ما كان يشير إليه صاحب دراستنا هذه بقوله: "إن الحضارة الأوربية المؤسسة على أسس فاسدة، والتي تدعى أن كل ما أتاها هو من عندها كادعاء قارون ﴿إِنَّمَا أُوتِيْتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي﴾ (القصص: 78) فلا تشكر ربها الذي أحسن إليها فضله وكرمه تعالى، والتي رجحت كفة سيئاتها على حسناتها حيث سقطت في الشرك بفكرها المادي الملوث" (8). (النورسي، ملحق قسطنطيني.....، ص109).

وقد يتساءل البعض كيف سقطت أوروبا في الشرك بفكرها المادي الملوث؟ فنقول إنها كذلك لما دب فيها المرض النفسي الذي تكلمنا عليه سابقا وهو "التضخم في الأنا" (ومعروف إن العقل - التفكير - شعلة نفسية) راحت تكفر بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف... بأن سلط عليها ويلات حريين عالميتين (قدرت الخسائر البشرية في الحرب العالمية الأولى بـ 21 مليون مابين مدني وعسكري وأما الحرب الثانية فلقد قدرت فيها الخسائر بـ: مابين 40 إلى 60 مليون نسمة مابين مدني وعسكري (9) (أنظر 2004 Encyclopedie, Encarta مادة الحرب العالمية الأولى والحرب العالمة الثانية). وهو يقول أيضا: "إن هذه الحضارة تلقت صفعة سماوية قوية بحيث أبادت محاصيل مئات السنين من رقيها وتقدمها، ودمرتها تدميراً وجعلتها طعمة للنار. إذ قد نزلت بالحكومات الأوربية الظالمة - لإهانتها

في السابق، ولو كانت قد حدثت فلقد تلاشت سريعا وأفلت" (5). فمن خلال هذا النص يتبين ما يلي:

قوة الإسلام كدين الله أبقتة يقاوم ردحا من الزمن حتى في أحلك الظروف التي مر بها العالم الإسلامي، وهذه المقاومة بقيت حتى مع ضعف أهله علميا وسياسيا واقتصاديا واجتماعيا. وهذا وبالرغم من توفر خصوم العالم الإسلامي على كل المؤهلات: العلمية والأدبية والاقتصادية والاجتماعية. ودليل هذا في نظر صاحبنا أن الفرق الضالة بقيت جميعها في الداخل فرقا أقلية محكومة. هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن العالم الإسلامي بما هو منظم لصفوفه بالاعتماد على أهل السنة والجماعة، خليف بأن يقود الركب الحضاري ولا ينقاد إليه. والدليل على ذلك من التاريخ: إذ لم يعرف عن العالم الإسلامي في تاريخه أن انجر إلى الحضارة الخبيثة و"أن القيام بحركة انقلابية جوهرية لا يمكن أن تحدث إلا بالانقياد لداستير الإسلام، وإلا فلا" (6).

ومن هذا النص ومن غيره من النصوص يتضح أن أبا سعيد النورسي يعالج الحضارة الغربية كما لو كانت مشكلة في سبيل الرقي والازدهار فالعلاقة تظهر علاقة نفور واشتمزاز كما لو أنها ما كانت لها قائمة لتقوم إلا لمحاربة دين الله الإسلام. هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإنه يعتر بانهما للحضارة الحضاري وكأنه خلق من نور وخلقوا من نار فإلى أي مدى كانت أقاويله هذه صحيحة؟

يلاحظ من خلال النص السابق أن النورسي محارب شديد المراس كما أنه لا يجهد أحد في تقديمه للمفاهيم الإسلامية إلا أن وصفه وتصويره للحضارة الغربية هو تصوير من الخارج.

وإن النورسي ينه إلى النزعة الفردانية التي شكلت الأنا الأوربية مع انطلاقاتها الأولى. ففي نظرنا لقد قامت هذه الفردانية على رصيد هائل من المفكرين الفرديين من ديكارت إلى سان سيمون. ورغم محاولات من جاءوا من بعدهم من ذووا الفكرة الاجتماعية استدرك ما فات الفكر الأوروبي. إلا أن

العالم الإسلامي ومركز الخلافة وإقرارها معاهدة سيفر - ¹ خسارة فادحة وانهزام كلي بحيث لا تستطيع الخروج من عذاب في الدنيا كعذاب جهنم، بل تضطرب وتضطرب فيها. أجل إن هذا الانهزام، إنما هو عقاب تلك الإهانة⁽¹⁰⁾."

وهنا نود أن نبدي تعليقا على مسألة الإهانة هذه للحقيقة نقول ومع إكبارنا لرأي النورسي أن الإهانة إنما أخذت مجراها في العالم الإسلامي لما أصابه بذنوبه فكما قال الشاعر:

من يهن يسهل الهوان عليه

ما لجرح بميت إيلام

وأن كل فراغ يؤيدولوجي لا تشغله أفكارنا يمكن أن يشغل من أفكار مضادة لنا كما يقول مالك بن نبي⁽¹¹⁾ (أنظر Malek ben nabi Le monde problme des ides dans le monde musulman - le monde des ides....)

راجع أيضا فكرة القابلية للاستعمار في كتاب تأملات للمؤلف نفسه.

ولإنصاف الرجل أي بديع الزمان نقول أن العذاب الذي شلّط على أوروبا أيضا إنما كان بذنوبها : وكيف لا وهي التي تبادت في الطغيان (لقد عرف القرن 19 بقرن الإستعمار: وهو يعني في ما يعني القرن الذي سيطرت فيه دول أوربا على العالم والعالم الإسلامي خاصة : لقد عُرفت بريطانيا بقلب المملكة التي لا تغيب عنها الشمس. وعرفت فرنسا بمستعمرات كثيرة لها، وعرفت ألمانيا وإيطاليا وهولندا وبلجيكا وأسبانيا....".

وهو قانون الطبيعة والذي لا يرحم. ومن هنا جاء تبييننا نحن المسلمين في شكل نهى بل وتحريم في قوله تعالى ﴿... وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ...﴾⁽¹²⁾."

وبصدد يقينه لهذا الدين بأنه سينتصر يقول: "وإن كفة حسنات الحضارة النابعة منه ستغلب حتماً على سيئات المدنية الحاضرة، بل يجعل المدنية سائرة في ركاب تلك القوانين السماوية، تخدمها وتعينها بدلاً مما يحدث إلى

الآن من تنازل قسم من الدين لقسم من المدنية⁽¹³⁾ (المثنوي العربي...ص202).

وإن الملفت للانتباه في هذا النص استخداماته للمصطلحين الدينيين الحسنات و السيئات، وهي مصطلحات تقي بالغرض في هذا المجال كما تدل أيضا على أن الدين يبنى الحضارة على عكس المدنية فإنها تهدم الحضارة "لقد أكد على هذه الفكرة صاحب كتاب "هذا الدين، سيد قطب"⁽¹⁴⁾ محلا كيف تتقهقر الشيوعية في المدنية الغربية وفي كل ما يدور في فلكها.

ففي المقام الأول اعتبارا من أن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده. وفي المقام الثاني اعتبارا من أن هذه الفكرة: أي فكرة الحضارة الغربية، فقدت شروط بقائها. إذ وحسب صاحب الكتاب المشار إليه فإنها بطغيانها أصبحت تعاني من مرض هيمنة الدولة الذي أفرز عدة إفرازات عرفت بها الكتلة الشرقية وعلى رأسها ما كان يعرف بالإتحاد السوفياتي. (لقد أكد التاريخ المعاصر هذه النبوة فعلا لقد تقهقرت الكتلة الشرقية لما تحمل من بذور الفناء ولما من نفير المجاهدين الأفغان عليها).

ومحلا أيضا كيف تنهوى فكرة الديمقراطية في الرأسمالية الغربية لما تملك أيضا من مبررات الفناء (راجع بهذا الصدد سيد قطب هذا الدن وكتابه معركة الإسلام والرأسمالية).

وهي الآن سائرة في هذا الطريق (ولعل أهم مؤشر في ذلك سياسي تجسد في الفشل الذريع الذي تمنى به في المحافل الدولية لاسيما منها ما جرى بخصوص مجلس الأمن والمسألة العراقية وأما عسكريا فإن ما يجري في أرض العراق وفلسطين وأفغانستان والشيشان وغيرها. يمكننا أن نعتبرها بداية النهاية لجيروت القاهرة المستبد. وهذا المؤشر جد إيجابي مقارنة لما كان عليه العالم الإسلامي في النصف الأول من القرن العشرين.



وكأنه سمع لهتاف جمال الدين الأفغاني في كتابه "تجديد التفكير الديني في الإسلام" حيث يقول: "...إن أهم ظاهرة جديرة بالملاحظة في التاريخ الحديث هي ذاك السريان الذي يسري به عالم الإسلام نحو الغرب"⁽¹⁵⁾. (ص5 من المقدمة). وفي حثه (أي أبا سعيد النورسي) على ضرورة القيام بالواجبات قياما إيجابيا لا سلبيا: ذاك القيام الذي يفترض أن يتمشى والتعاليم الدينية لا العكس، فإنه يحمل أوروبا العمل التخريبي الذي قامت به اتجاه الدين، وهو لا يكتفي بذلك وحسب بل ويحملها الضعف والتمزق الذي آل إليه الدين. (للمحقيقة نقول أن قصة الطلاق بين العلم والدين ثابتة تاريخيا، وكان سببها هيمنة الكنيسة المسيحية على كافة مجالات الحياة)⁽¹⁶⁾.

وقصة اصطدام غاليليو معها خير شاهد في هذا المقام فمنذ الثورة الكوبرنيكية تم الفصل النهائي بينهما، الشيء الذي كانت له انعكاسات سياسية: فبدأت حكاية "دع ما لله لله وما لقصر لقصر"⁽¹⁷⁾، أو الحكاية التي نادى بها جون غراف (1854-1939) Jean Grave والتي مفادها "لا إله ولا رب كل يعبد إرادته الخالصة"⁽¹⁸⁾.

واقتصاديا جاءت نوتة "دعه يعمل دعه يمر"⁽¹⁹⁾ مكرسة الفردانية. L'individualisme لأكثر تفاصيل أنظر Essais sur l'individualisme contemporain Gilles Lipovetsky 1938. ونغمة "يا عمال العالم اتحدوا"⁽²⁰⁾ ملحمة الاجتماعية، لكن هيهات إذ أن معامل التلحيم أصبح غائبا.

وأما اجتماعيا فلقد رقص التقدم بالجنسين حتى الثمالة. الشيء الذي أشار إليه النورسي في قوله: "ليس بالإمكان القيام بعمل إيجابي بناء مع التهاون في الدين، حيث اقتربت الحضارة القرآنية من الظهور وأوشكت الحضارة الأوروبية الضالة المسؤولة عن ضعف الدين على التمزق والانهار. أما القيام بعمل سلبي فليس الإسلام بحاجة إليه، كفاه ما تعرض له من جروح ومصائب"⁽²¹⁾.

الطريق إلى الحضارة الإسلامية

1 - نظرات في الأسس: إن من أهم الأسس التي تتبني عليها الحضارة الأساس الأخلاقي، هذا الأخير الذي هو متوفر في مستوى الأفكار القرآنية وفي مستوى الأحاديث النبوية الشريفة، لكنه تعرض ونتيجة للتعصب المذهبي إلى هزات عنيفة جعلت أواصره تتمزق لسبب هذا الاختلاف في الأفكار

ونتيجة للتباين المذهبي يعيد الأستاذ مالك بن نبي في كتابه وجهة العلم الإسلامي هذه المسألة إلى ما حصل للذات الإسلامية مع أول فرقة فكرية لها وكان ذلك - حسب - مع معركة صيفين سنة 37هـ. حين رفع أتباع معاوية المصاحف على الرماح وحرضهم أي معاوية بقولته: "هذا حكم بيننا" (24) ورد على هذه الأريحية (25) كما يسميها (الأستاذ العقاد في كتابه عقيرة الإمام) الإمام علي - رضي الله عنه - بقولته المشهورة "كلمة حق أريد بها باطل". يمكن العودة في هذا الباب إلى طه حسين في كتابه الفتنة الكبرى. وهو كتاب مستمدة أفكاره من روايات جورجي زيدان.

ومن هنا فإن بديع الزمان أبا سعيد النورسي يرى والقول قوله: "إن تباين الأفكار هذا قد هز" أساس الأخلاق الإسلامية وفوق اتحاد الأمة، وأخرنا عن ركب الحضارة، لأن أحدهم يكفر الآخر ويضلله، بينما الآخر يعدّ الأول جاهلاً لا يوثق به. وهكذا ساد الإفراط والتفريط (26).

وهو لا يقف عند تشخيص للمرض الذي أصاب الأساس الأخلاقي للحضارة الإسلامية وإنما بين لنا العلاج الذي منه يتم الشفاء فيقول "وعلاج هذا الداء هو الصلح النابع من توحيد الأفكار، وربط العلاقات ووصلها حتى يوصل إلى نقطة الاعتدال، فيتصافح الجميع، ويتفقوا جميعاً لئلا يُخلّوا بنظام الرقي" (27).

ومن الأسس الأخرى التي تقوم عليها الحضارة الأساس العلمي.

والعلامة بديع الزمان النورسي في كتابه سيرة ذاتية يقف أيضاً على هذه الحقيقة المرة حقيقة هي واقع الإسلام اليوم. وكيف أنه لم يترق في جوانبه العلمية والتقنية وفي جوانبه الأخرى كجانب الاكتشافات وجانب التقدم والتطور التكنولوجي. ويعيد أسباب كل ذلك على الاختلاف وتباين في الأفكار والمدارس وإلى المذهبية التي طالما تحكمت في القرار السياسي ومنه في القرار العلمي بل

والتقني يقول في هذا المعنى في كتابه (28): "إن الإسلام الذي يمثل الحضارة الحقة في عصر الرقي والتقدم هذا، لم يترق كالحضارة الحاضرة. وأرى أن أهم سبب في ذلك هو: تباين الأفكار وتخالف المشارب بين أهل المدارس الدينية والمدارس الحديثة والزوايا". والواقع أن أسباب عدم مواكبة الحضارة الحاضرة إنما تعود إلى هذه العوامل في اعتقادنا - وحسب الأستاذ مالك بن نبي - فإن أهم سبب في عدم تطوع القوم إلى الحضارة إنما يعود إلى هذا التباين في الرؤى وإلى هذا التباين في الأفكار ومنه في المدارس. وعليه فكل تعصب للفكرة معيق للتطور وللمواكبة. وهو يصل إلى هذا الرأي من تحليله لتاريخ الحضارة فيقول بهذا الصدد: "...وإنما تختار الحضارة إذا ما فارق دعائتها سبيلهم الذي يسلكونه من أجل نشاطهم المشترك في التاريخ. فسبل تنسل إلى حضيرة التصوف، وأخرى تنحدر إلى عالم العجائب الذي هبت منه روح ألف ليلة وليلة، وثالثة تدعي الرقص والغناء بدعوى أنها قد تحضرت" (29). إذا واضح من قول مالك أن السبب في عدم مواكبة الحضارة هو تقريباً نفسه الذي يتكلم عليه النورسي مع فارق ضئيل هو أن هذا الأخير يقف على السبب موقف المتخصص في مشكلات الحضارة. بينما يقف أبا سعيد موقف الموسوعية من الحضارة. من جهة ومن جهة أخرى لمن يريد تفاصيل أكثر حول هذه النقطة عليه أن يعود إلى كتاب أبو الحسن الندوي، ماذا خسر العالم بالانحطاط المسلمين. (الفصل الأول).

وبعد أن يقف أبا سعيد النورسي على أسباب وعوامل الانحطاط في العالم الإسلامي وعلى أهم سبب في ذلك يعود ليؤكد في الكتاب نفسه أي سيرة ذاتية - ص: 115 على أن "المستقبل لهذا الدين" فيقول "وبشر المسلمين جميعاً بل الإنسانية قاطبة بأن الإسلام سيظهر على الأرض كافة مبنياً أن أعظم رقي مادي ومعنوي سيحققه الإسلام، وستتجلى الحضارة الإسلامية بأبهى مظهرها

أغلبية الأعضاء المعرضة للتأثير المباشر فكذلك الحال بالنسبة لهذه الدعامة فهي آخر ما يصاب. هذا من جهة، ومن جهة أخرى يجب أن نفرق بين الحضارة ومكوناتها الثقافية (دين، أخلاق، فن)، وخاصياتها المحلية. والعلم وخاصياته العالمية. لقد شبه أحد المفكرين المعاصرين مسألة العلم في تهاويها بالطاحونة التي تطحن آخر حنطة توضع بداخلها وهو يقول بهذا مؤكداً على أن العلم سوف يكون آخر ما تستطيع أن تملك من خلاله الحضارة الغربية القدرة على الاستمرارية. ونحن لا نشاطره الرأي. لسبب سنأتي عليه عندما نستعرض ما جاء في السياق نفسه عند صاحبنا.

فهاهو أبا سعيد النورسي يقول في المعنى نفسه: "وتتصالح الحضارة الأوربية مع حقائق الإسلام مصالحة تامة"⁽³²⁾. ونحن نقول أن الأمر كذلك: إن قانون التكيف الطبيعي يؤيد هذا القول ودليلنا في هذا الشأن هو: الرصيد العلمي للعالم الإسلامي الذي، بدأ في التكوين منذ فجرت دولة كباكستان قبلتها النووية من جهة ثم إن هذا الأخير بدأ في التكوين في مخابر الحضارة الغربية لسبب الإطراد التاريخي. (الأدمغة التي تعمل في المخابر الغربية اليوم كثيرة وهي من الجاليات المسلمة المهاجرة إلى الغرب سواء في أمريكا أو في أوروبا).

من خصائص حضارة الإسلام

يقول أبا سعيد النورسي في كتابه سيرة ذاتية - ص: 140: "وأنه لجدير بالتأمل، استنكاف العالم الإسلامي من هذه المدنية، وعدم تلهفه لها، وتخرجه من قبولها"⁽³³⁾ ومن هذا الرأي يتبين بجلاء أنه يريد أن يؤكد على سمة من سمات الدين الإسلامي وكيف أنه يتسم بخصوصية فريدة من نوعها هذه الخصوصية لا تضاهيها أية خصوصية في العالم لسبب بسيط هو أن الميزة التي يتميز بها الإسلام عن غيره من الديانات الأرضية أو السماوية هي ميزة التميز. هذه الأخيرة هي من

وستطهر الأرض من اللوثات، كل ذلك مقروناً بدلائل عقلية رصينة...⁽³⁰⁾ ونحن هنا لا يسعنا المقام في الإتيان على كل هذه البراهين وعلى كل هذه الحجج. لكننا نؤكد على أن مستقبل الحضارة الإسلامية قادم بعودة الدين الإسلامي إلى المجتمعات وأن الناس يجب أن يعيشوا هذا الدين كممارسة فعلية وكممارسة معاشة في واقعها الاجتماعي". لقد بينت الحضارة اليوم أنها تعيش الإفلاس وعليه فيجب أن نهتف وأن نقول يجب أن يفلس التاريخ، يجب أن ينتهي التاريخ في نقطة ما كي يتجدد في نقطة أخرى، يجب أن نعلن الإفلاس. ومن هنا كانت التغيرات التاريخية ضرورية لإصلاح المجتمعات ولإصلاح الأمم وكل من على الأرض قاطبة.

وإن النورسي لا يقدم هذه البشارة من تلقاء نفسه وإنما يقدمها من دراسة حقيقية لواقع الأمة الإسلامية ومن دراسته لواقع الحضارة الغربية اليوم من جهة، ومن جهة أخرى يقدم هذه البشارة متوجاً من الآية الكريمة: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظَاهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾⁽³¹⁾. ونحن من جهتنا نفتح قوساً لنقول القول نفسه مع النورسي، ولكن قد يتساءل البعض عن الطغيان اليوم للحضارة الغربية وكيف أنه بدأ للمتفرج عليه، شامخ وأشم، ومنه فلا يتضعض ولا يتصدع وعليه فلا يتهاوى. نقول أن قوة واحدة لازالت تملكها الحضارة الغربية اليوم. وهي - القوة التي لا تضاهيها قوة - إنها قوة العلم وهي القوة التي أسس لها القرن السادس عشر أيما تأسيس، وأكملت بناءاتها القرون الموالية له والتي انتهت مع القرن الأخير إلى ما يشبه النهر نهر القرن العشرين بروافده، الذي انتهى إلى دلتاه. وإذا كان التآكل قد بدأ يدب حتى في أوصال هذه الدعامة دعامة العلم فإن هذا الأخير هو بالتعريف منتج الحضارة ثم إنه عمودها الفقري، وكما أن المرض إنما يصيب في عالم البيولوجيا

- (18). Encyclopédie Encarta collection .2004. Jean Grave مادة و مادة Lindividualisme .
- (19). مقولة عرف بها آدم سميث الإقتصادي البريطاني.
- (20). مقولة عرف بها كارل ماركس. من كتابه البيان الشيوعي.
- (21). صيقل الإسلام/محاكمات - ص: 128.
- (22). صيقل الإسلام/السانحات - ص: 358.
- (23). صيقل الإسلام/الحكمة العسكرية العرفية - ص: 473.
- (24). أنظر لمزيد من التفاصيل ، ملك بن نبي، وجهة العالم الإسلامي، ترجمة عبد الصبور شاهين دار الفكر بيروت لبنان. ط 1981.
- (25). عباس محمود العقاد عبقرية الإمام ط دار المعارف بمصر.
- (26). صيقل الإسلام/الحكمة العسكرية العرفية - ص: 473.
- (27). نفسه ونفس ص
- (28). سيرة ذاتية - ص: 72.
- (29). أنظر مالك بن نبي ميلاد مجتمع ترجمة عبد الصبور شاهين دار الفكر دمشق - بيروت 1981.
- (30). سيرة ذاتية ص 115.
- (31). سورة الصف الآية 9.
- (32). من سيرة ذاتية ص 500.
- (33). نفسه ص 140.
- (34). سورة فصلت الآية 42.
- (35). نفسه ص 42.
- (36). سيرة ذاتية ص 500.
- (37). سيرة ذاتية ص 500.
- (38). عنوان كتاب لمونتسكيو.
- (39). سورة البقرة آية 208.
- (40). سورة إبراهيم آية 7.

- (1). عمار جيدل: بديع الزمان النورسي وإثبات الحقائق الإيمانية، شركة نسل للطبع والنشر والتوزيع، اسطنبول، تركيا: 2001، ص. 50 - 51.
- (2) خرجت بموجب هذا المنطق تركيا إمامة الخلافة الإسلامية آنذاك صغيرة المساحة في أوربا.
- (3). رسمت خريطة العالم بعد الحرب العالمية الأولى وبعد الحرب العالمية الثانية و..
- (4). لتفاصيل أكثر راجه بديع الزمان سعيد النورسي، سيرة ذاتية، المجلد التاسع من رسائل النور.
- (5). بديع الزمان سعيد النورسي، كليات رسائل النور 0. www.nesil.com.fr، المتنوي العربي 202.
- (6). المصدر السابق نفسه ص 202.
- (7). حديث شريف رواه مسلم في صحيحه.
- (8). المصدر السابق نفسه - ملحق قسطنطوني ص 109.
- (9). Encyclopédie Encarta collection .2004. Gerre mondiale.
- (10). ملحق قسطنطوني ص نفسها.
- (11). أنظر Malek Benabi .Le problème des idées أو لنس المؤلف Les grands themes
- (12). طه الآية 81.
- (13). المتنوي العربي ص 202.
- (14). سيد قطب هذا الدين. وكذا يراجع بهذا الصدد كتاب معركة الإسلام والرأسمالية للمؤلف نفسه.
- (15). محمد إقبال، تجديد التفكير الديني في الإسلام، ترجمة محمود عباس، ص 5.
- (16). لمزيد من التفاصيل أنظر بهذا الصدد سيد قطب العدالة الاجتماعية في الإسلام، مقدمة، دار الشروق الطبعة الأولى 1981.
- (17). مقولة اشتهر بها الثائرون على الكنيسة المسيحية المستبدة منذ عصر التنوير.